باتـوا يحلمون بقطرات قليلـة من الماء ويعرضـون مقـابلها أى ثمن حتى ولو كـانت حياتهم إلى أى حد صـارت الحياة رخيصـة ، إلى مدى أصبح الأمل ضعيفـا وهم على حـالهم هـذا .. عبث رستم فى الـرمـال بسنكى بندقيتـه وتخرج الرمـال من الحفرة رطبة ذات لـون داكن ، تخيل رستم أن الماء ممكن ان ينفجـر من بين يديـه وهـو يحفر حفـرتـه المتواضعـة ولِمَ لا؟

صحيح أننـا فى غير أوقـات المعجـزات.. لكن قـد يبعث الله الماء كما فجرها مـن تحت قدم سيدنا إسماعيل إذا أراد لنا النجـاة فنحن عباده.. وهو عادل.. ولا يمكن لعدله أن يتجاوز عبادة الظمآنين..

أخذ رستم يهذى بهذه الكلمات تحت وطأة المعاناة والظمأ ، لم يكتف بهذا بل صـاح فى رفاقه أيها الرفاق سيفجر الله المياه من بين أصابعى لِمَ لا.. لقـد ألهمنى الله بـالحفـر والنتـائج مشجعـة ومبشرة لاعليكم إلا أن تتحلقوا حـولى لتنهلوا من النبع المتفجر.. هـم يبكى وهم يضـحك.. قالها همام فى سره وهو يستمع لنداءات رستم أمعقـول مايردده رستم.. نحن قابعون على ربـوة عالية من الـرمال.. يسمونها بلغة الجنـدية غرود أى أنها متكونة وزميلاتها من التباب والهضـاب من الرمال المتحركة بفعل الرياح أيمكن أن يكـون تحت هذه الغرود الرملية ينـابيع مياه.. إن المياه لاتظهـر فى بـاطن الصحراء إلا على مسـافـات بعيـدة من الأعماق فكيف يتسنى لسنكى رستـم أن يحفـر مثل هـذه الأعماق، طبيعى أن تكـون الرمـال الخارجة من الحفرة أكثر رطـوبة وأحلك لونـا.. إن القشرة العليا منها تـزداد اصفرارا وجفـافا بفعل لهيـب الشمس المحرق أمـا الطبقات التالية فتكون ذات لون أعمق فهل معنى هذا وجود مياه؟

قال هذا همام ولم يتبـاطأ عن تلبية نداء رستم حتى لايقـال عنه إنه متقاعس.. ولقد كان أكثر من فى المجموعة إرهاقا وتعبا كان أكبرهم سنا رغم عدم بدانتـه بالإضافة إلى كونه ممن يطلقـون عليهم ابن ناس فجده باشـا ساحل سليم الذى تقلـد مقعد رئاسة الـوزراء فى الأربعينيات كما أنه أول دفعته فى الكليـة الحربية فظل ينعم برتبة المساعـد طوال وجوده